THE PERMANENT MISSION OF THE SYRIAN ARAB
REPUBLIC TO THE UNITED NATIONS - NEW YORK

بعثة الجمهورية العربية السورية
الدائمة لدى الأمم المتحدة - نيويورك

★ ★

كلمة

السيد فاروق الشرع

وزير خارجية

الجمهورية العربية السورية

أمام

الدورة التاسعة والخمسين

للجمعية العامة للأمم المتحدة

نيويورك في ٢٧ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٤

الرجاء المراجعة أثناء الإلقاء

السيد الرئيس

أهنئكم على انتخابكم رئيساً للدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وإني لعلى ثقة بأن حكمتكم المستمدة من مواقف بلدكم الصديق ، الغابون، ستسهم بصورة بناءة في تشجيع الحوار بين الدول والشعوب ، وفي تفعيل دور الأمم المتحدة وصيانة ميثاقها . كما أعبر عن تقديري للجهود التي بذلها سلفكم جوليان هانت لإنجاح أعمال الدورة السابقة .

وأغتنم هذه المناسبة لأتوجه بتقدير خاص للأمين العام للأمم المتحدة على صبره وجهوده لإعلاء صوت الأمم المتحدة في ظروف دولية قاسية وتداعيات إقليمية متفجرة شهدنا فيها تغليب القوة على القانون ، والباطل على الحق ، والحرب على السلام .

الوضع الدولي

لقد مرت ، منذ الحادي عشر من أيلول ، فترة عصيبة على العالم ، وتحديداً على أمريكا والشرق الأوسط ، كان يمكن للأمم المتحدة خلالها أن تلقى مصير "عصبة الأمم" في ثلاثينيات القرن الماضي من دون التبصر في عواقب عدم وجود بديل آخر .

ولا نبالغ كثيراً إذا اعتبرنا أن التحديات الكبرى التي تواجه قضايا السلم والأمن والتنمية في عالم اليوم ، لا تنطلق من تجاهل ميثاق الأمم المتحدة فحسب ، وإنما من توظيف بعض مواده لإحداث اضطرابات جوهرية في مسار العلاقات الدولية، وخلل متعمد في التوازن العالمي الموروث من حقبة الحرب الباردة .

ويبدو جلياً للعيان أن نمو التطرف وتعدد مصادره وأشكاله، واستشراء الفقر والجوع واتساع مساحتهما في اصقاع شتى من العالم ، لا يقلق بلداً أو شعباً أو ديناً بعينه، وإنما يقلق كل البلدان والشعوب والأديان في العالم .

كما يبدو واضحاً أن تسليم المجتمع الدولي بهذا الواقع المتردي ، وعدم السعي الجاد لتغييره نحو الأفضل ، لن يكون في مصلحة أحد ، لا سيما بعد أن انتهت مبررات الحرب الباردة ونفقاتها الهائلة على التسلح ، وبعد أن انتفت جدوى الحرب الاستباقية وتعاظمت تكاليفها في الأرواح والممتلكات . لقد أضحت

الأخطاء المرتكبة خلال الحرب العالمية على الإرهاب ، بحسن نية أو سوء نية ، دعوة ودعاية لممارسة الإرهاب من قبل عدو مجهول الإقامة تتجسد أفعاله المروعة أحياناً بصور تعيدنا بالذاكرة إلى العصور الوسطى .

وفي هذا السياق يتساءل الكثيرون من شعوب البلدان النامية لماذا تُرسل مئات الطائرات الحربية وآلاف الجنود عبر القارات ، وتنفق مليارات الدولارات لتغيير النظام في بلد ما عوضاً عن أن تخصص هذه التكاليف الهائلة ، أو جزء منها على الأقل لمشاريع تنموية وبرامج تعليمية في تلك البلدان ؟ وحين يصبح الإصلاح مطلباً وطنياً ودولياً ، كيف يمكن أن نبرر لهؤلاء الذين يطالبون بالإصلاح أن أصحاب الحل والعقد في العالم اختاروا أن يفرضوا العقوبات عوضاً عن أن يستثمروا في السلام والرفاه ، اختاروا أن ينفقوا البلايين على الحرب عوضاً عن أن يختاروا الطريق الأصح والأصوب والأكثر ضماناً للإصلاح والتطوير .

وهل ثبت عبر التاريخ أن الحلول العسكرية ، وليس الحلول السياسية والاقتصادية ، هي الأنجح في الإصلاح والتطوير وفي إنقاذ حياة الملايين من البشر الذين يعانون من الظلم والفقر والمرض؟ ومهما يكن من أمر فإن الحلول السياسية قد لا تقود إلى النجاح المرغوب، ولكن الحلول العسكرية هي حتماً وصفة للفشل .

قد يبدو هذا الرأي مثالياً ، لكن لا بديل عن الحلول السياسية لأن معضلة الوضع الدولي الراهن تتفاقم مع الحلول العسكرية . والأمثلة على أرض الواقع واضحة لمن يريد أن يرى . وهذه المعضلة لا يمكن أن تجد حلاً من تلقاء نفسها ، وإنما من خلال تضامن عالمي تتضافر فيه الجهود المخلصة والإرادة السياسية من قادة وزعماء العالم ، لإعادة الاعتبار للأمم المتحدة ، والاحترام للشرعية الدولية ، والالتزام بقراراتها المستندة إلى الميثاق ومقاصده وأهدافه التي تشكل العدالة والمساواة جوهره .

لقد علقت شعوب العالم آمالاً كبيرة على التقدم العلمي والتقني الهائل ، وعلى ما حققته الإنسانية من إنجازات جماعية وفردية في شتى المجالات خلال

العقدين الأخيرين ، وتطلعت هذه الشعوب نحو عولمة ذات وجه إنساني تقوم على حوار الحضارات والتفاعل مع الثقافات الأخرى ، بعيداً عن الحروب الباردة أو الساخنة . غير أن محاولات بعض مراكز القوة في العالم توظيف هذه الإنجازات الإنسانية العظيمة، لتحقيق مصالح ضيقة ، وابتداع سياسات استعمارية جديدة ، قد خيبت آمال شعوب العالم ، وأعادت عجلة التاريخ إلى الوراء .

لقد نسي العالم بسرعة ضوئية موجة التفاؤل التي لامست مشاعر الكثيرين من قادة العالم الذين تحدثوا من على هذا المنبر قبل أربع سنوات لدى احتفالهم بالألفية الثالثة، ونرى اليوم عوضاً عن ذلك موجات من التشاؤم أطلقتها وتسببت فيها سياسات متطرفة وغير متسامحة ساهمت في بعض منها مراكز دراسات استراتيجية ظلت تبحث عن عدو جديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحت أي ذريعة كانت .

دور إسرائيل

لقد ساهمت إسرائيل بصناعة الكثير من هذه الذرائع المزيفة ، وغلفتها بعناية فائقة، وحقنتها بإكسير الحياة ، ووزعتها على مراكز البحوث التابعة لها ، وكان هدفها من ذلك تحقيق أمرين :

الأمر الأول : تحريض الأمريكيين خصوصاً ، والغرب عموماً ، لخوض حروب لا نهاية لها في الشرق الأوسط ، لتأكيد نظرية إسرائيل القديمة ـ الجديدة بأن الصراع العربي ـ الإسرائيلي ليس هو الأساس في مشاكل المنطقة . ومما يدلل على صحة ما ذهبنا إليه هو ما تروجه إسرائيل من أن الوضع في العراق وتداعياته ، هو أخطر وأكثر تعقيداً من الوضع في الأراضي العربية المحتلة، لدرجة أن شارون يوهم الرأي العام بأنه يواجه المستوطنين اليهود ليتمكن من الانسحاب من غزة، دون أن يشير إلى أي انسحاب من الضفة الغربية ، أو التزام بالعودة إلى عملية السلام .

الأمر الثاني : تحويل انتباه العالم للتغطية على متابعة بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة ، والاستمرار في بناء الجدار العنصري ، والتقليل من خطورة

إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل صباح مساء، باعتباره "دفاعاً عن النفس" لا يستحق الإدانة والشجب ، رغم أنه يستهدف المدنيين الأبرياء .

لكن إسرائيل لم تنجح تماماً في تحقيق أهدافها ، وإذا كان هناك من نجاح ما فإنه لن يستمر طويلاً وذلك :

- لأن إسرائيل خلال السنوات الأخيرة حولت جيشها النظامي إلى عصابات تمارس عمليات قتل منظم وجرائم حرب ضد المدنيين الفلسطينيين وفوق أراضيهم المحتلة في غزة والضفة الغربية . ويرافق هذا القتل عمليات هدم للمنازل روعت أصحابها البؤساء كأنها الموت بعينه . رغم كل ذلك فإن هذا الشعب الفلسطيني الأعزل صمد ولم يستسلم ولم يرحل .
- ولأن إسرائيل تتحمل جزءاً هاماً من مسؤولية تعميق وتوسيع المأزق الأمريكي في العراق وذلك بتهربها الواضح من استئناف مباحثات السلام، على الرغم من وجود يد ممدودة فلسطينية وسورية ولبنانية . وليس من المستبعد أن يرتد هذا السلوك على إسرائيل سلباً في المستقبل ، لأن استمرار احتلالها للأراضي العربية هو سبب رئيسي لنبذ السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط الواسع . وكذلك في أوروبا حيث كشف استطلاع للرأي قبل عام أن غالبية مواطني الاتحاد الأوروبي يعتبرون إسرائيل خطراً على السلم العالمي .
- ولأن من بين الأخطاء الاستراتيجية الأخرى التي وقعت فيها مراكز الدراسات والبحوث التابعة لإسرائيل ، هي إيهام الإسرائيليين بأن "العراق الجديد" سيسارع لإقامة صلح وعلاقات ديبلوماسية معها، قبل انسحابها من الأراضي العربية المحتلة ، متجاهلة حقيقة امتناع العراقيين عن تداول علم جديد صمم لبلادهم بعد الحرب لمجرد أن ألوانه تشبه العلم الإسرائيلي .

السيد الرئيس

العراق

مازال الوضع المتردي في العراق مصدر قلق بالغ لبلادي، ولبلدان المنطقة والعالم، الأمر الذي يحفزنا جميعاً لحشد كافة الجهود من أجل كسب معركة السلام في عراق ما بعد الحرب.

وسورية، كدولة من دول الجوار معنية مباشرة بما يجري في العراق بسبب روابطها التاريخية والجغرافية وانتمائها القومي المشترك مع الشعب العراقي، بذلت وماتزال تبذل ما في وسعها من أجل استقرار العراق وضمان أمنه واستقلاله ووحدته أرضاً وشعباً، وهي على استعداد للتعاون مع دول الجوار والأطراف المعنية بما فيها الأمم المتحدة لتمكين الشعب العراقي من حكم نفسه بنفسه وإدارة موارده وإقامة أفضل العلاقات مع جيرانه.

الشرق الأوسط

لقد عبرت سورية مراراً عن تمسكها بالسلام العادل والشامل ، ومازالت تطالب بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس استناداً إلى قرارات الشرعية الدولية المتمثلة بقراري مجلس الأمن /٢٤٢ — ٣٣٨/ ومرجعية مدريد، ومبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت عام ٢٠٠٢. وعلى هذا الأساس انخرطت سورية بجدية في مفاوضات السلام طيلة عقد من الزمن، ويشهد على هذه الجدية ما نشر مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية وفي إسرائيل عن هذه المفاوضات. إن ما تفتقده عملية السلام اليوم هو قرار اسرائيلي استراتيجي، لتحقيق السلام في المنطقة، مماثل للقرار السوري.

ومن المستهجن أن يستغل وزير خارجية اسرائيل منبر الشرعية الدولية هذا للقفز فوق الحقائق وينفرد بالإشادة بقرار صدر مؤخراً عن مجلس الأمن بشأن لبنان، البلد الذي تنتهك اسرائيل كل يوم حرمته وسيادته براً وبحراً وجواً، وتواصل احتلال جزء من أراضيه.

لقد حاول ممثل اسرائيل، عبثاً، خداع المجتمع الدولي الذي يشهد عدم امتثال اسرائيل المتواصل لأربعين قرار صدرت عن مجلس الأمن، وستمائة قرار صدرت عن الجمعية العامة، وجميعها تطالب اسرائيل بالإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة لإقامة سلام عادل وشامل في المنطقة. بل وأكثر من ذلك، كانت اسرائيل تعلن في أعقاب صدور كل قرار رفضها له، وتكيل الإتهامات والإهانات لمنظمتنا الدولية، وترفض استقبال لجانها وتعتدي على أعضائها .

رغم كل ما سبق يحق للبعض أن يتساءل : هل ما أعلنه ممثل إسرائيل هو فعلاً بداية لتحول جذري في موقف حكومته بانتهاج سياسة تحترم الشرعية الدولية وتلتزم بتنفيذ قراراتها ؟

السيد الرئيس

أسلحة الدمار الشامل

لازالت منطقتنا تتفرد دون غيرها من المناطق في العالم في أنها، ومنذ قرون عديدة، الأكثر تعرضاً للتهديد الخارجي ، ولهجمة الظلم وتزوير الحقائق واستخدام القوة ضد شعوبها، في عملية متواصلة تهدر فيها إمكاناتها ، وتبدد ثرواتها المادية والفكرية بما يحول دون تنميتها وتطوير قدراتها . فبالإضافة إلى الوضع المتفجر في منطقة الشرق الأوسط ، نتيجة للسياسات الإسرائيلية القائمة على استمرار الاحتلال وتدمير فرص السلام، فإن امتلاك اسرائيل لترسانة نووية يشكل عنصراً آخر في عدم استقرار الشرق الأوسط ، وفي تهديد مستقبل شعوب المنطقة .

لقد كانت سورية من أوائل الدول التي دعت إلى جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الأسلحة النووية، وعملت بجد نحو تحقيق هذا الهدف، إذ انضمت إلى اتفاقية حظر الانتشار النووي ، وأبرمت اتفاق الضمانات الشامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وساهمت بالعديد من المبادرات التي ترمي إلى تحقيق ذلك الهدف، وكان آخرها مشروع القرار الذي تقدمت به باسم المجموعة العربية إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٩ لإخلاء

منطقة الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الأسلحة النووية، وذلك في إطار رقابة دولية جماعية، وتحت إشراف الأمم المتحدة وبما يعزز دور الاتفاقيات الدولية المتعددة الأطراف الناظمة لمسائل نزع السلاح.

الإرهاب الدولي

لقد باتت ظاهرة الإرهاب الدولي مصدر قلق للجميع، ويتوجب علينا العمل معاً للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة من خلال معالجة أسبابها وجذورها الحقيقية. ومن هذا المنطلق، أدانت سورية الإرهاب بكافة أشكاله وصوره، سواء أكانت تلك المتمثلة بخطف وقتل الأبرياء، وبالأعمال التي تستهدف المدنيين، أو تلك التي تستهدف المؤسسات الحكومية والإنسانية والمراكز الدينية والمنظمات الدولية والبعثات الدبلوماسية. وفي هذا الصدد، نكرر إدانتنا للعمل الإرهابي البشع الذي طال حياة أطفال أبرياء في مدرسة بيسلان الروسية. وندعو المجتمع الدولي إلى إدانة إرهاب الدولة المنظم الذي تقوم به اسرائيل في الأراضي العربية المحتلة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، ناهيك عن المجازر العديدة التي ترتكبها قوات الإحتلال الإسرائيلي وتزهق فيها أرواح أطفال ونساء وشيوخ.

لقد عملت سورية من خلال عضويتها في مجلس الأمن، على دعم جهود المجلس في مكافحة الإرهاب الدولي، كما انضمت إلى معظم الإتفاقيات الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب، وكذلك إلى الإتفاقية العربية، واتفاقية منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب اللتان تحددان الجريمة الإرهابية، وتميزان بين الإرهاب والحق المشروع للشعوب الرازحة تحت الإحتلال الأجنبي في مقاومة هذا الإحتلال وفقاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

السيد الرئيس

السودان

تتابع بلادي بكل اهتمام تطور الأوضاع على أرض السودان الشقيق وذلك انطلاقاً من حرصها على وحدة السودان أرضاً وشعباً. ونعبر عن ارتياحنا للمواقف

والاجراءات التي اتخذتها حكومة السودان لمعالجة الأزمة الإنسانية في دارفور والحرص على الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به الجامعة العربية والإتحاد الإفريقي في هذا الصدد.

أفريقيا

وترحب سورية بتنامي الدور الذي يقوم به الاتحاد الأفريقي لإيجاد حلول ناجعة للمسائل الأساسية التي تواجه شعوب أفريقيا ودولها. ونعتقد أن الآليات التي أقيمت داخل الإتحاد الأفريقي لحل الصراعات، بما في ذلك مجلس الأمن والسلم الأفريقي، ستعزز دور هذه القارة وقدرتها على مواجهة تحديات السلام والتنمية.

التنمية

لقد أكد قادة العالم في إعلان الألفية على ضرورة تهيئة بيئة مؤاتية للتنمية والقضاء على الفقر على الصعيدين الوطني والعالمي، فأين نحن الآن من هذا الإلتزام؟ وأين نقف من تنفيذ الأهداف الإنمائية للألفية؟ هل اتخذنا من الخطوات وحققنا من التعاون فيما بيننا ما يدفع فعلاً بقضايا التنمية في العالم النامي بأقاليمه المختلفة قدماً نحو الأمام؟

إن التنمية حق من حقوق الإنسان يجب توفيره للجميع ولا يجب أن تكون ميزة يحظى بها طرف على حساب الآخر أياً كان التفاوت كبيراً بينهما، ولابد أن يتصدر هذا الحق جدول أعمالنا دون أن يتم استغلاله لتحقيق مكاسب سياسية.

ومما يدعو إلى التفاؤل، هو قيام قادة متنورين بتسليط الضوء على واحدة من أبرز مشاكل هذا العالم والمتمثلة بالجوع والفقر، وباقتراح حلول عملية جماعية لها تحفظ للإنسان كرامته. وفي هذا الصدد ترحب سورية بالإعلان الصادر عن اجتماع قادة العالم الذي كرس لمناقشة هذه المسألة، بمبادرة من الرئيس البرازيلي.

إصلاح الأمم المتحدة

لقد ساهمت سورية بشكل فعال في كافة المناقشات التي تمت خلال الفترة المنصرمة بهدف إصلاح منظومة الأمم المتحدة وتنشيط دور الجمعية العامة وإصلاح مجلس الأمن وزيادة عضويته. ونأمل أن تتابع هذه الدورة إجراء مناقشات جدية

حـول المـسائل الملحـة المتعلقـة بالـسلام والتنميـة للتوصـل إلى توافـق واسـع واتخـاذ إجراءات منسقة.

إن الهدف الأساسي الذي يكمن خلف إصلاح الأمم المتحدة هو تعزيز قـدراتها على مواجهة التحديات والتهديدات الجديدة. أما المبدأ الذي يجـب أن يبنـى عليـه الإصلاح فهو الإلتزام بمبادىء ومقاصد الميثـاق. وتتـابع سـورية بكـل اهتمـام جهـود الفريق الرفيع المستوى المعني بالأخطار والتحديات والتغيير الذي شكله الأمين العام، والذي سيستعرض التهديدات الحالية والمقبلة للسلم والأمن الدوليين وواقـع الأجهـزة الرئيسية في الأمم المتحدة وتقديم اقتراحات بشأن تعزيز دورها. وستـشارك سـورية في المناقشات التي ستجريها الدول الأعضاء حول ما سيتوصل إليه هـذا الفريـق مـن آراء ومقترحات .

وكما أوضحنا طيلة السنوات الماضية، فإن سورية تدعم إصـلاح مجلـس الأمـن وزيـادة عـضويته، إصـلاحاً يعتمـد علـى مبـادىء الـشمولية والفعاليـة والمـشاركة الديموقراطية والتمثيل الجغرافي وخاصة من الدول النامية. وقد طرحت سـورية طيلـة الفترة الماضية أهمية وجود مقعد دائم للدول العربية في مجلس الأمن يتم التناوب على شغله في إطار إجراءات الجامعة العربية.

السيـد الرئيـس

لقد استطاعت منظمتنا الدولية منذ تأسيسها وحتى الآن أن تتجاوز الكثير من الصعوبات والأزمات الإقليمية والدولية الخطـرة . وتمكـن ميثاقهـا مـن التعـايش مـع بعض هذه الأزمات . تارة يتغلب على بعضها ويـديرها بنجـاح ، وأحيانـاً يلامـسها دون أن يفسح له المجال للتعامل معها ، بدليل أن عمر قضية فلسطين من عمر الأمم المتحدة، والصراع العربي – الإسرائيلي مستمر رغم صدور أكثر من ستمائة قرار للأمم المتحدة بصددهما . لكن إسرائيل لم تنفذ أياً مـن هـذه القـرارات وتجـد مـن يحميهـا داخل الأمم المتحدة وخارجها.

الآن يدور الحديث عن إقامة شرق أوسط كبير ، وقناعتنا هي أنه لا يمكن النجاح فيه دون تطبيق هذه القرارات وإحلال السلام الذي تتطلع إليه شعوب المنطقة والعالم.

وشكراً ،،،